المقدمة

مرت حقوق الانسان بأطوار زمنية مختلفة حتى وصلت إلى عصرنا الحالي، الذي تضمن عشرات المواثيق الدولية في مجال هذه الحقوق، ويرجع بعض الباحثين القانونيين تبلور حقوق الإنسان في شكل نصوص قانونية ملزمة إلى الألف الثانية قبل الميلاد، حينما صاغ حاكم بابل الملك (حمورابي) في٢٨٢ مادة حزمة من التشريعات والقوانين المختلفة والتي تعلق قسم منها بحقوق الإنسان، وألزم بها الحكام التابعين له والموظفين وعموم الأفراد، ونحت ذلك كله فوق مسلته المشهورة. ويرجعها بعضهم إلى الملك الفارسي (قورش) من خلال تحريره العبيد وترك لهم الحق في اختيار دينهم مهما كان هذا الدين. ويرجعها قسم من الباحثين إلى "الديموقراطية" في أثينا والتي سبقت ميلاد المسيح ٤٧٩ سنة.

وبعضهم الآخر يرجعها إلى الانبياء والرسل وبالذات إلى التعاليم السماوية التي جاءت في الديانات السماوية الثلاث. والذي يعنينا في هذه الدراسة هو حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية من خلال دراسة هذه الحقوق في الفكر السياسي الاسلامي الامامي المعاصر. إذ نحاول في هذه الدراسة تبيان إعلاء الشريعة الاسلامية من قدر الانسان، فقد جعلت احترام حقوقه فضيلة وواجباً، بل أنها توعدت من يخرق هذه الحقوق بالعقاب الدنيوي والأخروي.

فجاءت هذه الدراسة لبيان أصالة حقوق الانسان في الفكر الاسلامي وفي نتاج فرقة مهمة من الفرق الاسلامية، من خلال تسليط الاضواء على آراء علماء ومفكري هذه الفرقة بعد التقديم لها، مما زامن هذا النتاج مع ما توصلت إليه الانسانية من نتاج فكري وإنساني في مجال حقوق الانسان، إبتداءً من الميثاق العالمي للأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، حتى يومنا هذا. من خلال إستعراض أهم المواثيق الدولية المتعلقة بهذا المجال. وبذلك يكون الاطار الزمني للبحث من سنة ١٩٤٥م وماتلاها من سنين، إلا في الحالات التي اقتضت التمهيد التاريخي للموضوع فجاءت هذه الدراسة، على قلة المصادر المتخصصة، بموضوع حقوق الانسان في الفكر الامامي المعاصر، محاولة متواضعة في بناء الوعي الانساني في مجال حقوق الانسان، من خلال تناول نتاج هذه الفرقة.

أهمية الدراسة: إن تناول موضوع (حقوق الانسان في الفكر السياسي الإسلامي الإمامي المعاصر) يأتي لما لهذه الحقوق من أهمية كبيرة لكونها تمثل محور علاقات وتعامل الانسانية جمعاء ولما تواجهه تلك الحقوق من انتهاك صارخ وتشويه متعمد لصورة الإسلام والمسلمين وتصوير هذا الدين على أنه يكبل الأفكار ويخرق حقوق الإنسان، ويئد الحريات، وغير ذلك من تهم باطلة ألصقت بالدين الاسلامي، وتكمن أيضاً في بيان ان فقهاء الامامية قطعوا شوطاً كبيراً في افكارهم بموضوع حقوق الانسان، ومن ثم تسليط الاضواء على آرائهم بهذا الموضوع الجوهري وتقديمه بصورة موضوعية الى العالم.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في توضيح الادلة المنطقية ونقل الآراء الموضوعية لعلماء ومفكري الإمامية في حقوق الانسان. وتبيان التقاطعات والاتفاقات التي تقع ما بين رأي الشريعة الاسلامية من الزاوية الفكرية للطائفة الإمامية ومفاهيم حقوق الانسان في ضوء مبادئ

حقوق الانسان في المواثيق الدولية، مما نأمل أن يحل كثيراً من الاستفهامات التي تطرأ في الأذهان.

فرضية الدراسة: هذه الدراسة المقصود منها تبيان أن الحقوق التي ينادي بها المجتمع الدولي اليوم إنما هي من الأساسيات البديهيَّة للفكر الإسلامي عموماً والفكر الإمامي خاصةً. وبذلك يمكن أن نحتكم إلى الأدلة التي مقتضاها أن من منابع حقوق الانسان الدين الاسلامي والعقيدة الاسلامية و أن العهود والمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان جاءت بأغلبها متساوقة مع ما جاء به الدين الإسلامي، والنظرة الاسلامية لحقوق الانسان فضلاً على أنها تحفظ حقوق وحرية الفرد والمجتمع، تكافئ المتمسك بها في الدنيا بأن تكون حياته سعيدة في الآخرة إذ بشر الله (عز وجل) من ألتزم بحدوده، بجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهار و يعاقب غير الملتزم بتلك الحدود التي منها الحقوق والحريات، وهنا يلتمس المسلمون الفرق في الالتزام بتلك الحقوق.

وحقوق الانسان في الفكر الإمامي كان لها مكانة مهمة في فكر المنتمين إلى هذه الفرقة الاسلامية، مما يشكل حالة سبق وتفوق على ما جاء من حقوق في المواثيق الدولية، ومن ثم كان الرصيد الفكري لعلماء الإماميَّة في مجال حقوق الانسان قد ساهم في بناء حضارة إنسانية تحترم هذه الحقوق وتمنع انتهاكها.

منهجية الدراسة: من البديهي في مثل هذه الدراسة أن نعتمد المنهج التاريخي في تناول الفكر الإمامي، مستعينين بين آونة وأخرى بالمنهج التحليلي، إذ تكمن الحاجة الى المنهج التاريخي لدراسة سيرة الرسول والائمة (صلوات الله عليهم) التي كانت المادة الأساسية لمفكري الإمامية المعاصرين في ما يخص مواقفهم من حقوق الانسان بأقسامها المدنية والسياسية وكذلك الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فضلاً على حقوق الإنسان المستجدة. ثم نوازنها بالمواثيق الدولية لحقوق الانسان.

هيكلية الدراسة : عقدت دراسة موضوع (حقوق الانسان في الفكر السياسي الاسلامي الامامي المعاصر) في مبحث تمهيدي وثلاثة فصول .تضمن المبحث التمهيدي الحديث عن ماهية حقوق الانسان والتعريف بالحق لغةً واصطلاحاً مع بيان أهم النظريات العالمية المفسرة لمعنى الحق. وكان الفصل الاول بعنوان (الحقوق المدنية والسياسية في الفكر السياسي الامامي المعاصر)، إرصدت فيه مبحثين تضمن المبحث الاول الموقف من الحقوق المدنية أما المبحث الثاني فقد كان يحمل عنوان، الحقوق السياسية. أما الفصل الثاني فقد تناول عنوانه،(الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الفكر السياسي الإمامي المعاصر)، تضمن المبحث الاول الحقوق الاقتصادية ، والمبحث الثاني، الحقوق الاجتماعية والثقافية. وأما الفصل الثالث فقد راقب عنوانه، (حقوق الإنسان المستجدة في الفكر السياسي الامامي المعاصر)، وقد قسم على مبحثين أيضاً تضمن المبحث الأول، الحق في التنمية والحق في بيئة نظيفة، وجسَ المبحث الثاني، الحق في السلام والحق في التضامن. ثم ختم البحث بأبرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل لها البحث.